

تاريخ القبول: 2018/12/06

تاريخ الإرسال: 2018/03/10

الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنقيص
مقاربة سوسيو تحليلية لعينة من المقالات الصحفية المنشورة في
جريدة الخبر الجزائرية

POLITICAL DISCOURSE IN THE WRITTEN PRESS BETWEEN ESTABLISHMENT AND VENTING

Socio-analytical approach to a sample of newspaper
articles published in the Algerian newspaper Al-
Khabar

عبد الواحد حسني

habdelouahad@yahoo.com

جامعة وهران 2

د زاوي مصطفى

drzaoui@hotmail.fr

جامعة وهران 2

مَلَجِسُ الْبَحْثِ

لقد أجريت هذه الدراسة وتناولت بالتحليل 20 مقالا من مقالات بعنوان "مجرد رأي" * كان يصدر في الصفحة الأخيرة من جريدة الخبر، حيث يتناوب على كتابته عدة كتاب صحفيين، وقد استعملنا المنهج الوصفي، أما التقنية فقد استعملنا تحليل المحتوى، وسوف يظهر جليا من خلال التحليل أنه خطاب يجمع بين التأسيس للتعددية السياسية والتنقيص لمستهلك هذا الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي؛ الصحافة؛ التعددية السياسية.

Abstract:

This research was carried and tackled analyzing twenty (20) articles extracted from the columns entitled "Just an Opinion" which were published on the last page of EL-Khabar

Newspaper. The descriptive method was used to analyze these articles that were written by different journalists. It will be evident that it is a speech, which includes both the foundation ground for political multi-parties thus venting on this speech consumer.

Keywords: political discourse; the press; political pluralism.



مقدمة :

لقد أصبح الخطاب السياسي من أكثر المفاهيم تداولاً في الدراسات السوسولوجية في الآونة الأخيرة، فالممارسة الخطابية هي أحد أبعاد الممارسة الاجتماعية ، وباعتبار أن الخطاب السياسي هو عبارة عن جملة من التصورات النظرية والمفاهيم. والمقترحات المنتظمة في إطار منطقي حول الواقع السياسي في مجتمع ما، في إطار تاريخي محدد، إذن فالخطاب السياسي قد يكون مكتوباً أو منطوقاً أو مرئياً، وبغض النظر عن المستويات الثلاثة للخطاب السياسي عندما يركب الإعلام بمختلف أنواعه، سيحدث تأثيراً، إن ما يحدث في الدول العربية من حراك شعبي ما اصطلح عليه "الربيع العربي" أو "الثورات العربية"، ما بعد ثورات الاستقلال، نقول ما هو صورة واضحة من انتاج هذه العلاقة بين الخطاب السياسي و الواقع الاجتماعي. إن ازدهار و تطور الخطاب السياسي في حقل التطورات التكنولوجية المتسارعة خاصة شبكات التواصل الاجتماعي. و تأثيرها على الصحافة المكتوبة جعلنا نختار موضوع دراسة مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة، وركزنا على المقال الصحفي اليومي المعنون بـ " مجرد رأي" الواقع في الصفحة الأخيرة من جريدة الخبر، إذ يعتبر هذا المقال نظراً لتعدد كتابه وصدوره بشكل يومي معبراً إلى حد ما عن نموذج مميز للخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة.

1- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى محاولة الكشف عن مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة، وأهم المضامين التي يحتويها، و الكيفية التي يتناول بها هذا الخطاب من حيث العلاقة بينه وبين الجريدة.

2- أهمية الدراسة: تعتبر الظاهرة الخطابية أحد أبعاد الظاهرة الاجتماعية، فدراسة الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تشكل محاولة علمية في إنتاج مقارنة سوسيولوجية تحليلية لخطاب يستهلك بشكل يومي من طرف فئات واسعة من المجتمع الجزائري.

3- إشكالية الدراسة: يعتبر الخطاب السياسي من المفاهيم الأكثر تداولاً في الوقت الراهن في الدراسات السوسيولوجية المختلفة في أكثر من مجال. لقد اهتم الفيلسوف الفرنسي "ميثيل فوكو" بهذا المفهوم إذ تكلم عن نظام الخطاب في درسه الافتتاحي في (Collège de France) سنة 1971 "فيقول إن الخطاب له مكان وقانون وهو أي الخطاب يكون في أي مجتمع إنتاجاً مراقباً ومنتقى ومنظماً ومعاداً توزيعه في نفس الوقت من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها متمثلاً في الحد من سلطته ومخاطره، فالخطاب مرتبط بالرغبة في السلطة¹. يمس هذا الحكم الخطاب بصفة عامة، أما الخطاب السياسي الذي هو موضوع دراستنا فيقول عنه المفكر المغربي محمد عابد الجابري: "إن الخطاب السياسي يمارس السياسة لا كخطاب في الواقع القائم بل كخطاب يبحث عن واقع يطرح إما التراث أو الحداثة"² إن الخطاب هو مجموعة من النصوص، والنص رسالة من الكاتب إلى القارئ يمثل خطاباً وعلى هذا إن الخطاب السياسي يستخدم لتعيين جملة التصورات النظرية والمفاهيم والمقترحات المنتظمة في إطار منطقي حول الواقع السياسي في مجتمع ما في إطار تاريخي محدد. والصحافة المكتوبة اليومية هي منتوج يومي موجه لكل أفراد المجتمع وتحمل في طياتها خطاباً سياسياً يومياً. إن جل الدراسات السابقة التي تتقاطع مع دراستنا لا تبحث في مضامين الخطاب السياسي كنص، وقد أظهرت لنا نتائج المقابلات أن المستجوبين لا يرون فروقاً واضحة بين ما تصدره جريدة الخبر في عمودها "مجرد رأي" وبين الخطابات المختلفة حول قضايا المجتمع الصادرة عن القنوات الإيديولوجية و المعرفية للسلطة وهنا تكمن المفارقة.

باعتبار أن جريدة الخبر هي جريدة مستقلة عن السلطة السياسية الرسمية وهي وليدة التعددية الإعلامية و على ضوء هذا طرحنا الأسئلة التالية: هل مضامين

الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تعيد إنتاج خطاب السلطة السياسية الرسمية؟ وهل هذه المضامين هي مضامين تؤسس لمبادئ التعددية السياسية؟ وما هي المضامين التي يركز عليها الخطاب السياسي في جريدة الخبر؟ وما هي مضامين هذا الخطاب السياسي؟

4- فرضيات الدراسة:

و كافتراض للجواب على السؤال المحوري سوف نفترض أن مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تعيد إنتاج خطاب السلطة السياسية الرسمية ، وكافتراض في الشق الثاني نقول أن مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تؤسس لمبادئ التعددية السياسية.

5- مفاهيم الدراسة: "المفاهيم هي عبارة عن تصورات ذهنية من مجموعة متكونة من الظواهر"³ بعدما توصلنا إلى صياغة فرضيات البحث، فحتى يمكننا التحقق من صحة هذه الفرضيات أو نفيها سنحاول تحديد المفاهيم، "ومن تفكيك هذه المفاهيم إلى أبعاد تم تفكيك هذه الأخيرة إلى مؤشرات قابلة للملاحظة"⁴، تحديد المفاهيم بدقة يعطي للبحث أهميته العلمية ويضفي عليه الدقة والوضوح، وبذلك تصبح لغة البحث لغة علمية.

5-1- الخطاب: "الخطاب هو ما يكلم به الرجل صاحبه، ونقيضه الجواب" فصل الخطاب: "الحكم بالبيئة أو اليمين"⁵، أما عند "الفراهيدي" فالخطاب هو مراجعة الكلام"⁶، وقد وردت كلمة خطاب في القرآن الكريم في سورة [ص]: " أو فصل الخطاب"، وهنا "قال الليث: الخطاب: مراجعة الكلام، وقال بعض المفسرين هو الحكم بالبيئة أو اليمين، وقيل معناه، أن يفصل بين الحق والباطل ويميز الحكم وضده"⁷، هذا من الناحية اللغوية أما اصطلاحا فتؤكد جميع الدراسات أن مفهوم الخطاب هو مصطلح حديث غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها، وقد تمخض الاهتمام المتنامي بمفهوم الخطاب (Discours) عن الكثير من المداخل النظرية في العلوم الاجتماعية، هذا إلى جانب اتساع نطاقه وتعميقه، وفي علم اللغويات التقليدية، "يشير الخطاب إلى الحديث والنص في سياق ما"⁸. "يستخدم

محمد عابد الجابري مفهوم الخطاب بأنه عبارة عن مجموعة من النصوص، والنص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب، فالإتصال بين الكاتب والقارئ إنما يتم عبر النص، ويستخدمه بالمعنى الثاني حين يؤكد تماما مثلما أن الإتصال بين المتكلم والسامع إنما يتم عبر الكلام، أي عبر الإشارات الصوتية، ويستخدمه بالمعنى الثالث عندما يقول "إن الكاتب أو المتكلم يريد أن يقدم فكرة أو وجهة نظر معينة في موضوع معين عبر النص أو الكلام"⁹، إن الخطاب هو رموز يرجى من ورائها تأدية وظيفة تبليغية. وتتعدد الخطابات كما تتعدد وظائف الخطاب كذلك.

5-2- الخطاب السياسي: إن مفهوم الخطاب يجمع بين النص أو الجملة أو الكلمة، وبين السياق أو الواقع بكل تفاعلاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والتاريخية، ومن ثم يشير الخطاب بصفة عامة إلى " كل إنتاج ذهني منطوقا أو مكتوبا فرديا أو جماعيا ذاتيا أو مؤسسيا، فهو رسالة من الكاتب إلى القارئ تتم عبر النص، ومن المتكلم إلى السامع عبر الكلام بفرض تحقيق التواصل البشري"¹⁰. يمكن تلخيص مفهوم الخطاب مما سبق على أنه جملة من الموضوعات والمفاهيم والتصورات النظرية حول جانب معين من الواقع الاجتماعي، وهكذا نجد خطابا تاريخيا، خطابا فلسفيا، خطابا علميا، " فالخطاب السياسي هو مجموعة من الأفكار والتوجهات التي تحاول السلطة أو المعارضة من خلالها فرض أو ترسيخ إيديولوجية معينة قصد التأثير والضغط"¹¹. ويستخدم لتعيين جملة التصورات النظرية والمفاهيم والمقترحات المنتظمة في إطار منطقي حول الواقع السياسي في مجتمع ما في إطار تاريخي محدد، والآفاق المطروحة لمعالجة مشكلاته وتحديد طبيعة علاقاته بالبيئة الإقليمية والدولية"¹².

5-3- الصحافة: قيل عن الصحافة أنها سنتتهي بمجيء الراديو، وبانتهاء الراديو بمجيء التلفزيون، وانتهاء هذا الأخير بمجيء الانترنت فلا الصحافة ولا الراديو ولا التلفزيون انتهى دورهم، فما زال كل منهم يمارس دوره في المجتمع رغم غزو الانترنت في كل المستويات، وبهذا فإن الصحافة موجودة وتمارس دورها داخل المجتمع، فمفهوم الصحافة: "هي منبر الرأي العام، وهي مطبوع دوري ينشر الأخبار

في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها، ويكون ذلك عن طريق الصحف والمجلات العامة والخاصة والصحافة في ذاتها صناعة وتجارة ورسالة وهي جزء هام من الجهاز السياسي لكل دولة، وهي في نفس الوقت أداة هامة في بناء المجتمعات، ومقياس لحضارة الأمم على اختلافها¹³.

5-4- السلطة السياسية: "إن السلطة (Power) بمعناها الأعم هي ببساطة عبارة عن طرح تأثيرات سببية، وهي علاقة بين اثنين يعد أحدهما العامل الأساسي أو صاحب السلطة العليا، بينما الآخر هو العامل التابع أو الخاضع، حيث يمارس الأساسي سلطته التي يمتلكها، بينما يتأثر التابع بسلطة الأساسي"¹⁴. إن موضوع السلطة قديم قدم المجتمعات البشرية، حيث لا يمكن أن نتصور أي تجمع إنساني دون أن تكون به سلطة بأي طريقة من الطرق. أما السلطة السياسية فلها معنيين "أولهما معنوي والثاني مادي، حيث تعني السلطة السياسية بمعناها المعنوي، القوة والقدرة على السيطرة التي يمارسها الحاكم أو مجموع الحكام على المحكومين، والمتمثلة في إصدار القواعد القانونية الملزمة للأفراد، وفي إمكانية فرض هذه القواعد عليهم باستخدام القوة المادية، في حين يتمثل معناها المادي أو العضوي في أجهزة الدولة"¹⁵. ويقسم ماكس فيبر السلطة السياسية إلى ثلاثة أنماط وهي السلطة التقليدية التي تعتمد على الأعراف والتقاليد مثل سلطة الملك، والسلطة الكاريزمية والتي تعتمد على الطاعة والتضحية من أجل تأدية رسالته، وأخيرا السلطة العقلانية والتي نجدها في الأنظمة الديمقراطية في المجتمع الغربي التي تعتمد على الانتخاب والممارسة الديمقراطية.

5-5- التعددية السياسية: إن التعددية السياسية تعني " الأنظمة السياسية التعددية، وهي أنظمة ذات أحزاب متعددة ومتنافسة، ومن ناحية أخرى لا يمكن الحديث عن تعددية سياسية إلا إذا كانت حقوق الأفراد مضمونة فعليا، فالحريات العامة، حرية التجمع وحرية الاجتماع وحرية الصحافة، لا ينبغي أن يعترف بها وحسب وإنما أن تصان بواسطة الآليات القانونية"¹⁶. أما في معجم مصطلحات حقوق الإنسان فإن " التعددية السياسية هي النظرية التي تدور حولها الليبرالية الحديثة، وهي وجود أكثر

من حركة أو حزب سياسي في النظام السياسي الواحد، ويتنافس الجميع من أجل الوصول الى السلطة، والتعددية السياسية هي أساس وجوهر الدولة القومية الحديثة¹⁷. وهكذا فإن التعددية السياسية تعني وجود تعدد في الأحزاب السياسية يمارسون المنافسة السياسية بشكل قانوني وديمقراطي، وكذلك هذا في ظل حرية التعبير، وحرية الصحافة، وحرية التجمع، والاجتماع، وحرية التجمهر والتظاهر، وهذا طبعا بأسلوب سلمي وعقلاني بعيد عن كل إكراه، بإرادة حرة وفعالة.

6- الإطار النظري: بعد جمع البيانات والمعلومات حول الظاهرة المراد دراستها، ينتقل الباحث الى تفسير هذه البيانات نظريا مستعملا احدى النظريات السوسولوجية إذ أن كل ظاهرة اجتماعية لها محدداتها السوسولوجية، " فالنظرية هي جوهرها شبكة منتظمة من الأفكار المترابطة والتي تسعى إلى أن تصور، تصف، وتفسر الحقيقة، إنها مخطط عقلي يستتبط معاني من هذا العالم"¹⁸. باعتبار أننا بصدد القيام بدراسة سوسيوتحليلية لمضامين الخطاب السياسي في الصحافة، بدراسة سوسيوتحليلية، وأنسب نظرية سوسولوجية هي نظرية إعادة الإنتاج للسوسولوجي الفرنسي "بيار بورديو"، باعتبار أن الممارسة الخطابية هي أحد أبعاد الممارسة الاجتماعية، بحيث أن الممارسة الاجتماعية تشمل على عناصر خطابية وغير خطابية. وسؤالنا المحوري في دراستنا هو هل الممارسة الخطابية في الصحافة المكتوبة تسهم في إعادة إنتاج خطاب السلطة السياسية أم تؤسس لمبدأ التعددية السياسية، باعتبار أن هذه الصحافة مستقلة عن السلطة السياسية، وهي وليدة التعددية السياسية، و "يرتبط مفهوم نظام الخطاب بدرجة كبيرة بمفهوم بورديو عن المجال"¹⁹.

7- منهجية الدراسة : لقد حاولنا الاعتماد على المنهج الوصفي فهو يساعدنا على وصف مضامين الخطاب السياسي، وصفا شاملا، ويتيح لنا إمكانية استعمال أدوات تحليل هذه المضامين بما يتوافق مع افتراضات البحث، "فالمنهج الوصفي هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة"²⁰، أما في ما يخص المجال

المكاني والزمني للدراسة، فقد تطرقنا في دراستنا لجريدة الخبر، واخترنا المقال الصحفي المعنون "مجرد رأي" أنموذجاً. لقد امتدت فترة دراستنا بين 01 فيفري 2013 إلى 31 مارس 2013، وقد وقع اختيارنا على 20 مقالا خلال هذه الفترة، يتأوب على كتابة هذا المقال عدة كتاب وهو يمثل بشكل واضح أنموذجاً للخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة المستقلة.

7-1- تقنية تحليل المحتوى: بما أن موضوعنا يتناول مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة فقد اعتمدنا تقنية تحليل المحتوى و "هي تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، المسموعة أو المرئية التي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، ويسمح بالقيام بسحب كفي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة"²¹. " إن تقنية تحليل المحتوى تعتمد على بيانات أو مادة اتصالية متاحة في السجلات والمكتبات وفي الأعمال الأدبية والفنية المختلفة والرسائل والخطابات والصحف والإذاعات والتلفزيون"²². وهكذا فإن تحليل المحتوى تقنية بحث من أجل الوصف المنتظم والعلمي والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال، وكذلك يستعمل كتقنية لتحليل بيانات تم جمعها باستعمال المقابلة بكل أنواعها، ويمكن كذلك استعمالها في أجوبة الأسئلة المفتوحة للاستمارة والخطوات العملية المتبعة في تحليل المحتوى هي:

7-2- التقيئة: تعتبر التقيئة أو صياغة الفئات أول خطوة عملية يتم اللجوء إليها في تحليل المحتوى، "والمقصود بالفئات هي خانات ذات دلالة والتي على أساسها يصنف ويكمم محتوى الاتصال"²³.

وأهم الفئات الواردة في بحثنا هي فئة الموضوع، وفئة الاتجاه وفئة القيم.

7-3- وحدات التحليل: لقد ارتأينا أن نأخذ وحدة الفكرة* كوحدة للتحليل لتساعدنا منهجياً في تقطيع المقال إلى مجموعة من الأفكار الفرعية المتباينة و التي نعتمدها كوحدات للتحليل.

8- بطاقة فنية لجريدة الخبر:²⁴ جريدة "الخبر" هي واحدة من الصحف اليومية المستقلة التي استطاعت أن تجد لنفسها مكانا وسط الساحة الإعلامية التي تتميز

بعناوين مختلفة، وهي تصدر عن شركة الخبر شركة مساهمة لـ 26 صحفياً سابقاً، تعود فكرة إنشاء جريدة "الخبر" لفريق شاب يتكون من 26 صحفياً محترفاً أغلبهم كانوا يشتغلون بجريدتي "الشعب" و"المساء" العموميتين، حيث اجتمعوا في شهر أوت 1990 ليضعوا تحقيق طموحهم المتمثل في تأسيس وتكوين يومية تطل كل صباح على القراء من خلال جديد الأحداث على الساحتين الوطنية والدولية لذلك، وقعت الجمعية التأسيسية التي حرر خلالها العقد التوثيقي في 1990/09/01 ليبدأ التفكير في وضع أول مولود يتزامن مع ميلاد عهد التعددية الإعلامية يكون خطها الافتتاحي يعكس عنوانها "الخبر" يومية مستقلة تعني بالأخبار بأكبر قدر مع تحليلها تحليلاً يتناسب وأهمية الخبر، وهاهي اليوم تعتمد أعلى مستويات التطور في المجال الإعلامي وهذا من خلال تحديث وتطوير الوسائل التقنية وكذلك الطباعة.

9- الدراسة التحليلية:

9-1- مضمون الفساد: بعد تطرقنا للمقالات حول الفساد بالدراسة والتحليل كل واحد على حدة، نمر إلى مرحلة التحليل الإجمالي حول مضمون الفساد.

جدول رقم 1: حول الفساد كمضمون من مضامين الخطاب السياسي:

فئة الموضوع: الفساد			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار (ت)	النسبة %
1	وجود فساد	54	38.57
2	عجز السلطة عن محاربة الفساد	30	21.42
3	موقف الجريدة المعارض	17	12.14
4	طرح حلول	11	7.85
5	آثار الفساد على التنمية	28	20
المجموع		140	100%

من خلال تحليل محتوى هذا الجدول الإجمالي نلاحظ أن النسبة الأكبر هي 38.57% التي تمثل وحدة التحليل: (وجود فساد) تليها نسبة 21.42% التي تمثل وحدة التحليل: (عجز السلطة عن محاربة الفساد) ثم نسبة 20% التي تمثل وحدة

التحليل: (آثار الفساد على التنمية) ثم نسبة 12.14% التي تمثل وحدة التحليل: (موقف الجريدة المعارض) وفي الأخير نجد نسبة 7.85% التي تمثل (طرح حلول) من طرف الجريدة. نستنتج مما سبق أن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة على مستوى هذا المقال موضوع الدراسة، وطبعاً حسب العينة المختارة في تناوله لمضمون الفساد يركز بنسبة كبيرة على رصد الفساد في المرتبة الأولى، وبنسبة أقل حول عجز السلطة في محاربة الفساد، وبنفس النسبة هذه الأخيرة حول آثار الفساد على التنمية، أما فيما يخص موقف الجريدة فتركيزه بنسبة ضعيفة، أما طرح الحلول من طرف الجريدة تركيزه ضعيف جداً، وهكذا كاستنتاج عام فإن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة في تناوله لمضمون الفساد يركز بدرجة قوية حول رصد الفساد في أجهزة السلطة، والعجز والآثار لهذا الفساد، ولا يعطي أهمية لإعطاء حلول أما مواقفه المعارضة فتكاد تكون ضعيفة.

9-2- مضمون السلطة التنفيذية: بعد تطرقنا للمقالات حول السلطة التنفيذية بالدراسة والتحليل كل واحد على حدة، نمر إلى مرحلة التحليل الإجمالي حول مضمون السلطة التنفيذية.

جدول رقم 2: حول السلطة التنفيذية كمضمون من مضامين الخطاب السياسي.

الموضوع: السلطة التنفيذية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار (ت)	النسبة %
1	ممارسات السلطة التنفيذية فيها اختلال	46	23.35
2	عدم كفاءة السلطة التنفيذية	13	6.59
3	موقف الجريدة المعارض	71	36.04
4	طرح حلول	20	10.15
5	مطالب الجريدة	47	23.85
المجموع		197	% 100

من خلال تحليل محتوى هذا الجدول الإجمالي نلاحظ أن النسبة الأكبر هي 36.04% والتي تمثل وحدة التحليل: (موقف الجريدة المعارض) تليها نسبة 23.85% التي تمثل وحدة التحليل (مطالب الجريدة) وبنسبة متقاربة وهي 23.35% التي تمثل وحدة التحليل: (ممارسات السلطة التنفيذية فيها اختلال) ثم نسبة 10.15% التي تمثل وحدة التحليل: (طرح حلول) وفي الأخير نجد نسبة 6.59% التي تمثل وحدة التحليل: (عدم كفاءة السلطة التنفيذية). نستنتج مما سبق أن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة على مستوى هذا المقال الموضوع الدراسة، وطبعاً حسب العينة المختارة في تناوله لمضمون السلطة التنفيذية يركز بنسبة كبيرة على معارضته لممارسات السلطة التنفيذية، من هنا نستنتج أنه يمكننا تصنيف الجريدة في صنف الجرائد المعارضة للسلطة، ثم يركز بنسبة أقل على مطالب الجريدة وممارسات السلطة التي تراها الجريدة فيها اختلال، وبنسبة ضعيفة جداً على طرح حلول من طرف الجريدة، وعلى عدم كفاءة السلطة التنفيذية في ممارساتها البعيدة عن التسيير العقلاني، وهكذا كاستنتاج عام يمكننا القول بأن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة في تناوله لمضمون السلطة التنفيذية يركز بدرجة كبيرة على إبداء معارضته القوية للسلطة، وبدرجة لا بأس بها حول رصد اختلالات ممارسات السلطة التنفيذية ومطالب الجريدة بإصلاح هذه الممارسات، ويهمل طرح حلول لهذه الاختلالات والممارسات التي يصفها بأنها غير عقلانية في نظر الجريدة.

9-3- مضمون العنف: بعد تطرقنا للمقالات حول العنف بالدراسة والتحليل

كل واحد على حدة، نمر إلى مرحلة التحليل الإجمالي حول مضمون العنف.

جدول رقم 3: حول العنف كمضمون من مضامين الخطاب السياسي.

الموضوع: العنف			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار (ت)	النسبة %
1	عودة العنف	15	29.41
2	عجز السلطة عن مكافحة العنف	5	9.8
3	أسباب العنف	13	25.49

4	موقف الجريدة المعارض	9	17.64
5	مطالب الجريدة	9	17.64
المجموع		51	% 100

من خلال تحليل محتوى هذا الجدول الإجمالي نلاحظ أن النسبة الأكبر هي 29.41 % التي تمثل وحدة التحليل: (عودة العنف) تليه نسبة 25.49 % التي تمثل وحدة التحليل: (أسباب العنف) ثم نسبة 17.64 % التي تمثل وحدتي التحليل: (موقف الجريدة المعارض) و(مطالب الجريدة) وفي الأخير نسبة 9.8 % التي تمثل وحدة التحليل: عجز السلطة عن مكافحة العنف.

نستنتج مما سبق أن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة على مستوى هذا المقال موضوع الدراسة، وطبعا حسب العينة المختارة في تناوله لمضمون العنف يركز بنسبة كبيرة على عودة العنف، ونسبة تقارب هذه الأخيرة حول أسباب العنف، ثم يركز بنسبة أقل حول مطالب الجريدة من السلطة بضرورة محاربة العنف، وبنسبة تساويها حول مواقف الجريدة من سياسة السلطة اتجاه ممارسي العنف، وبنسبة ضعيفة جدا حول عجز السلطة عن محاربة العنف، وكاستنتاج عام، نقول أن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة في تناوله لمضمون العنف يركز على عودة العنف وأسبابه بنسبة كبيرة وفي الدرجة الثانية يعبر عن مطالبه ومواقفه المعارضة للسلطة في سياستها تجاه محاربة العنف التي يراها عاجزة عن محاربة العنف والقضاء عليه نهائيا، وهذه الأخيرة يشير إليها بشكل ضعيف جدا.

9-4- مضمون الديمقراطية: تعد الديمقراطية من القضايا المهمة التي تتعرض لها الصحافة المكتوبة بشكل يومي، لهذا نجدها حاضرة في جميع وسائل الإعلام، ومنها المكتوبة، وبعد قراءة وتحليل لمضامين الخطاب السياسي في العينة المختارة، وجدنا ما يلي: بعد تطرقنا للمقالات حول الديمقراطية بالدراسة والتحليل كل واحد على حدة، نمر إلى مرحلة التحليل الإجمالي حول مضمون الديمقراطية. **جدول رقم 4: حول موضوع الديمقراطية كمضمون من مضامين الخطاب السياسي.**

الموضوع: الديمقراطية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار (ت)	النسبة %
1	التجربة الديمقراطية في تونس ومصر	10	8.26
2	واقع السلطة في الدول العربية بأنها مستبدة	42	34.71
3	موقف الجريدة المعارض	18	14.87
4	مطالب الجريدة	28	23.14
5	نتائج الديمقراطية	23	19
المجموع		121	%100

من خلال تحليل محتوى هذا الجدول الإجمالي نلاحظ أن النسبة الأكبر هي 34.71 % التي تمثل وحدة التحليل: (واقع السلطة في الدول العربية بأنها مستبدة) وبنسبة أقل 23.14 % التي تمثل وحدة التحليل: (مطالب الجريدة) ثم نسبة 19 % التي تمثل وحدة التحليل: (نتائج الديمقراطية) ثم نسبة 14.87 % التي تمثل وحدة التحليل: (موقف الجريدة المعارض) وفي الأخير نسبة 8.26 % التي تمثل وحدة التحليل: التجربة الديمقراطية في تونس ومصر. نستنتج مما سبق أن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة على مستوى هذا المقال الموضوع للدراسة، وطبعا حسب العينة المختارة في تناوله لمضمون الديمقراطية، بداية يتطرق للديمقراطية في الدول التي تشهد ما اصطلح عليه دول "الربيع العربي"، ولم يتطرق للديمقراطية في الجزائر، ثم في تناوله لهذا المضمون يركز على أن الأنظمة العربية كلها مستبدة، ويركز بدرجة أقل على مطالب الجريدة حول الإصلاح الديمقراطي، ثم يركز على نتائج الديمقراطية خاصة بمشاركة الإسلام السياسي في كلا التجريبتين التونسية والمصرية، وذلك بمشاركة النهضة وحركة الإخوان في السلطة، والذي تعارضه الجريدة، وتحت الشعبين التونسي والمصري على الاستفادة من تجربة الجزائر، وكاستنتاج عام فإن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة في تناوله لمضمون

الديمقراطية لا يتطرق لها كونها موضوع جزائري، ولكن يتطرق لها من منطلق أنها موضوع عربي تشهده الشعوب العربية، ويركز بدرجة كبيرة على أن القاسم المشترك لهذه الأنظمة كونها كلها مستبدة، ولا يخفي معارضته لإشراك الإسلام السياسي في الممارسة الديمقراطية، وذلك بأبعاد الدين عن السياسة، ويطالب الشعوب العربية بالاستفادة من تجربة الجزائر.

9-5- مضمون الأحزاب السياسية: تلعب الأحزاب السياسية دورا فاعلا في الممارسة الديمقراطية في أي نظام سياسي ذو النموذج الديمقراطي، لما لها من دور فعال في تأطير العمل السياسي وجعله سلميا بأسلوب عقلاني وديمقراطي، وبعد قراءة وتحليل مضامين الخطاب السياسي في المقالات للعينة المختارة، وجدنا مايلي: بعد تطرقنا للمقالات حول الأحزاب السياسية بالدراسة والتحليل كل واحد على حدة، نمر إلى مرحلة التحليل الإجمالي حول مضمون الأحزاب السياسية.

جدول رقم 5: حول الأحزاب السياسية كمضمون من مضامين الخطاب السياسي

الموضوع: الأحزاب السياسية في الجزائر			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار (ت)	النسبة %
1	ممارسات حزبية	27	61.36
2	ممارسات السلطة اتجاه الحزب	6	13.63
3	مطالب الجريدة	3	6.81
4	موقف الجريدة المؤيد	2	4.54
5	موقف الجريدة المعارض	6	13.63
المجموع		44	%100

من خلال تحليل محتوى هذا الجدول الإجمالي نلاحظ أن النسبة الأكبر هي 61.36 % التي تمثل وحدة التحليل: (ممارسات حزبية) تليها نسبة 13.63 % التي تمثل وحدتي التحليل: موقف الجريدة المعارض، وممارسات السلطة اتجاه الحزب، ثم نسبة 6.81% التي تمثل وحدة التحليل: (مطالب الجريدة) وفي الأخير نسبة

4.54% التي تمثل وحدة التحليل: (موقف الجريدة المؤيد). نستنتج مما سبق أن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة على مستوى هذا المقال الموضوع الدراسة، وطبعا حسب العينة المختارة في تناوله لمضمون الأحزاب السياسية، بداية يتناول حزب واحد وهو حزب جبهة التحرير الوطني دونه من الأحزاب السياسية الأخرى، ثم في تناوله لهذا المضمون يركز على الممارسات الحزبية داخل الأحزاب نفسها، وبدرجة ضعيفة يتناول ممارسات السلطة ضد هذا الحزب، وبنفس النسبة يتناول ويعبر عن معارضته لهذه الممارسات التي يراها بأنها ليست ديمقراطية، وطبعا يهمل جانب مطالبه من هذه الأحزاب، وكاستنتاج عام، فإن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة في تناوله لمضمون الأحزاب السياسية يتناول ويركز بدرجة كبيرة على الممارسات الحزبية للأحزاب العتيدة، ولا يخفي معارضته لهذه الممارسات التي يراها بعيدة عن الأسلوب الديمقراطي المبدأ الأساسي من مبادئ التعددية السياسية.

10- نتائج الدراسة: بعد ضبط إشكاليتنا حول مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين إعادة إنتاج خطاب السلطة والتأسيس لمبادئ التعددية السياسية، وبعد استعانتنا بالمقاربة النظرية للسوسيولوجي الفرنسي بيار بورديو في نظريته حول إعادة الإنتاج، يمكن تلخيص النتائج المتوصل إليها في النقاط التالية:

- مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تتماشى والأحداث الراهنة والسياق العام أثناء فترة صدور الصحافة المكتوبة.
- مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تركز بنسبة كبيرة على السلطة التنفيذية، وترصد اختلالاتها وتعبّر بشكل واضح وجلي عن معارضتها لها.
- الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة يتناول بدرجة ثانية مضمون الديمقراطية، لكن لا يتناولها في معارضته لمشاركة الإسلام السياسي، وينصح بدرجة هذه الشعوب بالاستفادة من التجربة الجزائرية.
- الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة يتناول بدرجة كبيرة قضية الفساد في الجزائر، وذلك لاعتباره حديث الساعة، وهنا يركز على مكامن الفساد وعجز السلطة عن محاربتة، ويهمل طرح الحلول والبدائل، في محاربة هذه الظاهرة.

• الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة في تناوله للظاهرة الحزبية، يركز على الأحزاب العتيدة أي أحزاب السلطة ويعبر عن معارضته لممارساتها.

• الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة في تناوله لمضمون العنف يركز على عودة العنف وأسبابه، ويعارض بشدة سياسة السلطة في محاربتة.

يمكن تلخيص كل ما سبق بأن الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة خطاب يرصد اختلالات السلطة في ممارساتها، ويعارضها بشدة لكنه لا يقدم حلول وبدائل لهذه الاختلالات، ويتناول المواضيع السياسية كالديمقراطية بعيدا عن الحقل الجزائري، وعندما يتعلق بالممارسة الحزبية، فيتناول أحزاب بكثير من النقد و المعارضة، وهذا ما يفسر استمرار هذا النوع من الخطاب في الصدور يوميا، وذلك راجع للمزاج النفسي للجزائري الذي يجد متعة في نقد السلطة والحديث عن اختلالاتها، ولكنه لا يكلف نفسه عناء البحث عن الحلول والبدائل لهذا نجده يستمع براءة هذا النوع من الخطاب، و بذلك فإن الجريدة تستجيب لرغبات القارئ الجزائري . وفي الأخير يمكن صياغة الاستنتاج العام للدراسة وذلك بالإجابة على السؤال المحوري للإشكالية وهو: هل مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تعيد إنتاج خطاب السلطة الرسمية أم تؤسس لمبادئ التعددية السياسية؟ ومن خلال دراستنا هذه نقول بأن مضامين الخطاب السياسي لا تعيد إنتاج خطاب السلطة الرسمية، بل مضامينه تؤسس لمبادئ التعددية السياسية ولكن يغلب هذه المضامين النقد والمعارضة دون تقديم بدائل وحلول، وبذلك نقول بأن مضامين الخطاب السياسي لا تعيد إنتاج خطاب السلطة الرسمية، في حين أن مضامين الخطاب السياسي تؤسس لمبادئ التعددية السياسية جزئيا، و يغلب على هذه المضامين نقد السلطة، ونقد ممارسات أحزاب السلطة، والمعارضة دون تقديم حلول أو اقتراحات أو بدائل، وخلق هذه المضامين من أهم أسس ثقافة الممارسة الديمقراطية مثل ترسيخ ثقافة المواطنة في أبعادها المختلفة و أهمها البعد المدني و الثقافي و السياسي و البعد البيئي، هذا الأخير الذي أصبح يشكل أهم التحديات و الإشكاليات الراهنة ضمن إشكالية المجتمع و ثقافة المواطنة، حيث يمكن أن تلعب الصحافة المكتوبة

دورا محوريا في ترسيخ هذه الثقافة ضمن تنمية مستدامة يتمتع فيها الفرد الجزائري بثقافة المواطنة تمثلا وممارسة، و ذلك عبر توجيه خطاب سياسي يتضمن أساسيات هذه الثقافة .

خاتمة:

إذا كانت دراستنا هذه حول الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة- مقارنة سوسيو تحليلية لعينة من مقالات جريدة الخبر الجزائرية ممثلة في عينة من مقال "مجرد رأي" ، قد توصلنا إلى نتائج، حيث نعتبر أن هذه الدراسة محاولة وتجربة بحثية عن بعض خفايا الظاهرة الخطابية هي بمثابة قطرة في بحر، فهذه الدراسة تخص مفهوم جديد وهو مفهوم الخطاب السياسي، ورغم أن هذا المفهوم قديم جدا، إلا أنه في حقل علم الاجتماع يعتبر من المفاهيم الجديدة ، فخلاصة ذلك نقول أن مضامين الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة تؤسس لمبادئ التعددية السياسية أي أنه خطاب تأسيس في بعض أجزائه حيث تركز مضامينه على رصد اختلالات السلطة، تعبير عن معارضتها لها، ولكنها لا تقدم حولا ولا بدائل، أي أنه خطاب أزمة يغلب عليه النقد والمعارضة، فهو بذلك خطاب تنفيس للقارئ يتلاءم مع مزاجه النفسي الذي يجد متعة و راحة نفسية في النقد و المعارضة دون البحث عن الحلول و البدائل و بذلك فالجريدة تستجيب للطلب الاجتماعي وتعيد إنتاج هذا الخطاب السياسي الذي يستمر في الانتاج في ظل ثنائية التأسيس والتنفيس.

الهوامش و المراجع:

- *- هذا العمود الصحفي "مجرد رأي" كان يصدر أثناء فترة دراستنا في الصفحة الأخيرة من جريدة الخبر و قد كان يتناوب على كتابته عدة كتاب وصحفيين.
- 1- ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2007، ص 4.
- 2- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 6، 1999، ص 65.

- 3- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، (ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون)، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2008، ط2، ص 158.
- 4- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 158.
- 5- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (تحقيق: عبد الحميد هنداي)، مجلد أول، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 419.
- 6- أبي منصور بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي، (تحقيق أحمد عبد الرحمان مخيمر)، تهذيب اللغة، مجلد أول، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 398.
- 7- أبي منصور بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي، مرجع سابق، ص 398.
- 8- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية (ترجمة: محمد عثمان)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص 187.
- 9- محمد سيد أحمد علي اليمني، الخطاب السياسي للطبقة الوسطى المصرية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع جامعة المنيا (مصر)، 2005، ص 85.
- 10- محمد سيد أحمد علي اليمني، مرجع سابق، ص 87.
- 11- حسنية بلحاج، الخطاب السياسي في الرسم كاريكاتوري (مقاربة سيميائية لرسومات أيوب في الفترة الممتدة بين سنتي (1998-1999))، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، 2005-2006، ص 27.
- 12- حسنية بلحاج، الخطاب السياسي في الرسم كاريكاتوري (مقاربة سيميائية لرسومات أيوب في الفترة الممتدة بين سنتي (1998-1999))، مرجع سابق، ص 27.
- 13- حسنية بلحاج، الخطاب السياسي في الرسم كاريكاتوري (مقاربة سيميائية لرسومات أيوب في الفترة الممتدة بين سنتي (1998-1999))، مرجع سابق، ص 26.

- 14- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية (ترجمة محمد عثمان)، مرجع سابق ، ص 243.
- 15- مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، جامعة السابع من أبريل، الزاوية (ليبيا)، ط1، 2007، ص 80.
- 16- ربودون وف، بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع (ترجمة سليم حداد)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 571.
- 17- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، بدون دار نشر، ب ط، بدون سنة، ص.137
- 18- أندرفنسنت، نظريات الدولة (ترجمة مالك أبو شهيوه ومحمود خلف)، دار الرواد، طرابلس (ليبيا)، ط2، 2001، ص 64.
- 19- أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعية والابستمولوجية لإنتاج واكتساب المعرفة العلمية (مقاربة منهجية) ، مرجع سابق ، ص 92.
- 20- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003، ص.147
- 21- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، (ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف ، سعيد سبعون)، مرجع سابق ، ص 218.
- 22- عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2007، ص 84.
- 23- سعيد سبعون وحفصة جرادى، دليل منهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 240.
- ***- نقصد بوحدة التحليل "الفكرة" وجمعها "الأفكار" التي تحويها فقرة معينة من نص و بتعبير آخر "مستوى الموضوع أو الفكرة العامة، و تمثل وحدة الموضوع أهم وحدات تحليل المضمون و أكثرها استعمالا، و تكون عبارة عن فكرة مثبتة حول موضوع معين تتضمنها جملة أو عبارة مختصرة" المرجع: عبد الكريم

غريب، منهج و تقنيات البحث العلمي: مقارنة ابستمولوجية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1997 ، ص 113.

24- نقلا عن حسنية بلحاج ، الخطاب السياسي في الرسم الكاريكاتوري (مقاربة سيميائية لرسومات أيوب في الفترة الممتدة بين سنتي (1998-1999))، مرجع سابق ، ص102 .